وعن الثاني ان كثيرا من النفوس لا تشعر بوجود عالم الحس فضلا عن النظر فيه
ولو سمعت بذلك عد منها تنبلا ومن كان بهذه المثابة لا سبيل لندائه الا
من باب القشور أولئك ينادون من مكان بعيد الجن يأتي النداء من باب الب
بفضل الله والنفوس الشخصية غير متساوية وهي في مهوى الهوى متفاوتة
فالقريب منها يجذب بالانامل والبعيد بالحبل الكواسل تكون قوة الحامل بضع
المنن مواضع النقب يكفي اللبيب اشارة مكتومة وسواه يدعى بالنداء العالي
وسواها بالزجر من قبل العصا ثم العصا هي رابع الاحوال

[هامش: وعلى قدر الجهول]

الفصل الثالث في ذم الكسل الذي يشغب عن اجابة ما يرغب

ونحن نجلب بعض الامثال في ذمه بما يسهل حفظه ويجب لحظه فمن ذلك الكسل
مزلقة الربح ومسخرة الصبح اذا رقدت النفس في فراش الكسل استغرقها
نوم الغفلة لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير المندمة في الكسل كالسم
في العسل الكسل آفة الصنايع وارضة في البضايع العجز والكسل ينتجان الخمول
ويرسل الفلاح اذا قل الحركة عدم البركة ظهران لا يبلغان المرء ان زكا
باب السعادة ظهر العجز والكسل وفي اغتنام الايام من اضاع الفرصة تجرع الغصة
ان كان لك من زمانك شيء فالحال وما سواه محال تارك امره الى غد لا يفلح ابدا
الانسان ابن ساعته فليحفظها من الاضاعة التسويف سم الاعمال وعدو الكمال
لم يحرم المبادر الا في النادر ما ارحت افراخ عز الا وكر طاعه ولا بسقت فروع ند
الا من جرثومة اضاعه العزم سوق والتاجر الجسور مرزوق من وثق بعهد
الزمان علقت يداه بحبل الحرمان الربح في ضمن الخسارة والمضيع اولى
بالخسارة ومن امثالهم في نظر الانسان لنفسه قبل غروب شمسه قولهم
اعلم ان كل حكيم صانع اذا فكر في امره ونظر في العواقب علم انه لابد يوما
ان يخرب دكانه الذي هو محل صناعته وتنحل انقاضه وتكل ادواته
وتضعف قوة بدنه وتذهب ايام شبابه فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان
واستغنى عن السعي فانه لا يحتاج بعد ذلك الى دكان آخر ولا الى ادوات مجددة
فليجتزي بما انشاه ويشتغل بالانتفاع والالتذاذ بما اكتسب وهذه حالة النفس
بعد خراب الجسد فبادر واجتهد واحرص واستعجل وتزود قبل خراب دكانك
وهدم بنيتك فان خير الزاد التقوى قال حسان

اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ... وابصرت بعد اليوم من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله ... ولم ترتصد مثل ما كان ارصدا

وقال ابو الفرج ابن الطيب البغدادي في اغتنام الوقت في كتابه في السياسة
والآراء الفاضلة يجب ان يتقيد ويتمثل فان الفكر مضطرب متشوش بكثرة نزاع
النفس واختلاف قواها والعمى في بعض الاوقات فاذا سنح للنفس وقت فاضل بصفا
جوهرها وابرهث قانونا وصورة متوسطة فاضلة يجب ان تقيد بذلك وقت سعد

[هامش: نسخة: اخ ذل الا من وكر طماعه]

[هامش: illegible]

ربما لا يعاد

لذلك الفطرة السليمة خاصة وذكر حكاية حي بن يقظان وهو الذي اشار
بها ابو الحسن الششتري بقوله ولابن طفيل وابن سينا تنبيه في رسالة يقظان اقتضت فتحة الجفنا
وفي بعض رواياتها ان ارضا ببعض الاقاليم المعتدلة حصلت لها خاصية من
جميع الوجوه مكانا ومسامتة للاشعة وهبوبا للرياح واوضاعا لا
يسعها الحصر فخمرت فيها طينة طيبة ندية معتدلة وخالطه الهواء
فحدث فيها نفاخة هوائية حمل تجويفها هواء معتدلا مناسبا للروح الحيواني
المعتدل المتعلق به الروح الامري وتبعته القوة المصورة في الانسان والطفه
الاستعداد الى ان تعلق به الروح الامري وتبعته القوة المصورة وحين انفتق
رتقه استهل كالصبي صارخه فسمعت به ظبية قد فقدت ولدا بن يومه بعض
السباع والعوايق فظنته اياه فقصدت اليه وطافت به وتنزلت له حتى القمته
حلمة ثديها وتحبلت على ارضاعه ولازمته موفقة مرضعة الى ان تمكن له
اتباعها ثم شب واقتدى بالحيوان في التمعش وتشبه به في الرياش والستر
الى ان مرضت الظبية وهو يباشر حركة روحها في التنفس ونور العين
ثم ماتت الظبية وسكنت فلم يطق ايقاظها فشعر بان داهية طرقتها
اسكنت المتحرك والامر الزايد على الجسد العديم الحركة المشارك للجماد فاحتال
لينظر حيث كان محله قبل رحيله فشق صدرها ووقف منه على هيئة القلب
ورأى رجوع الاجزاء الجسدانية اليه واستمدادها منه فعلم ان ذلك المصباح
كان موقد ذلك النور الذي ظعن عنها والسر الذي بعد منها ولم يزل يبحث
فانتشا حتى علم عالم ذلك السر واستدل عليه بالعلويات وعليها واستدل بعد
بالاثر على المؤثر حتى عرف نفسه وكان عارفا بالله وواصلا اليه وهدى الخلق
وقد عاصر اليه في حكاية شهيرة وكأنها عندهم باطن حديث آدم وربما يرد
البحث ماذكر اذ الانسان من بين المولدات الحيوانية تكونه على غير سبيل التولد
بعيد في العقل لبعده عن الساطة وما يلزم من ترتيبه بخلاف الدود والحشرات
وقال بعض الحكماء بامكانه الا ان الطباع لا تفعل العبث ولا تذهب بافاعلها
الا الى الاسهل والاوجب ولما فتح الفتاح العليم باب التوليد وسلكته حكمته
كان الكون على غير سبيله عبثا بمنزلة من يقول على النهر العذب التي يشرب منه
متى شاء ويحفر الساقية العميقة ويدير عليها الافلاك لاخراج الماء بازائه والحق
ان لا يوصل الى الله الا نور النبوة

الاصل الثالث من الظاهر في الكلام في النبوة من حيث النظر

قال المؤلف رحمه الله اتفق كثير من الاقدمين
وحكماء الملة على ان باري النسم ومخترع العالم الذي جعل الكثير من اجزائه واجزاء
اجزائه معلولا بالعناية كان يخلق الظفر لئلا تدعو الانسان الحاجة الى حك
جسده او نزع ما ينشب به من شوك او غيره وتناول الامور الدقيقة كما يتناول
الصواع بآلة اللقط والاستعاضة بها من المدا والسكاكين في كثير من الشق والفصل

[هامش: ٣ ولبث بادته الصورة الانسانية صح]

[هامش: ٢ واذهنته وان معناها الذي كان يونس به وينتفع ويجز منها كان الشئ المتحرك]

[هامش: هذا الاصل في الفهرسة الاول في السلوك بالفكر والتشبيه بالمبدع]

Copyright King Saud University